ملخّص ويسألونَ عن الطُفوفِ وأسرارِها... / عبد الحليم الغِزّي
الحلقةُ الحاديةُ والثلاثون
عُرضت الإثنين: ٢٢/صفر/١٤٤٤ – ٢٠٢٢/٩/١٩ م

هذا هو الجزءُ الثالثُ والعشرون من عُنواننا المتقدِّمِ في الحلقاتِ الماضية؛ **"الكَفَالَةُ الحُسينيَّة"**.
هذهِ الحلقةُ جُزءٌ ثالثٌ للموضوع الَّذي حدَّثتكم فيهِ في الحلقتين المتقدِّمتين، ما يرتبطُ بالإثارةِ الَّتي أُثيرت حولَ قصيدة (مِن حبر الصحيفة)، لعبد الخالق المحنّة والَّتي قرأها ملّا باسم الكربلائي في بدايةِ هذهِ السنة، في الحلقتينِ الماضيتين تناولتُ بنحوٍ موجزٍ وسريعٍ أحوالَ صحابةِ النَّبي مِمَّا جاء في آيات الكتاب الكريم، أو ما جاء في صحيح البخاري وصحيحِ مسلم، قطعاً لا يُمكنُ أن أُغطّي الموضوعَ في حلقتينِ تلفزيونيّتين، لا أريدُ أن أستمرَّ في هذا الاتِّجاه وإنَّما أُكمِلُ حديثي بخصوصِ الإثارة الَّتي أُثيرت على ملّا باسم الكربلائي.

المشكلةُ:

- **هل هي في القصيدة الَّتي قرأها؟**
- **أم في شخصِ ملّا باسم؟**
- **أم في شخصِ عبد الخالق المحنّة؟**

ليسَ هُناكَ من مشكلةٍ أصلاً لا في القصيدةِ، ولا في ملّا باسم، ولا في عبد الخالق المحنّة، المشكلةُ هي في الواقع العِراقي عُموماً، وبخصوصِ هذهِ القضيَّةِ، بخصوصِ هذهِ الإثارةِ الَّتي أُثيرت في الوسط السُنّي المشكلةُ في الواقع السُنّي، وتحديداً في الوسطِ السياسي السُنّي، ومثلما يختلطُ الأمرُ عندنا في الوسط الشيعيّ حيثُ يمتزجُ الدينُ مع السياسةِ وتمتزج السياسةُ مع الدين الأمرُ هو هو في الوسطِ السُنّي العراقي، أكرادُ العراقِ في كردستان في مأمنٍ من هذا الهراء الديني السياسي، مثلما يَضحكُ على الشيعةِ أصحابُ العمائمِ - أتحدَّثُ عن عمائم النَّجفِ وكربلاء - كذلكَ السُنَّةُ في العراقِ يضحكُ عليهم أصحابُ عمائمهم، ما هم رجالُ الدينِ أكانوا من الشيعةِ، أم كانوا من السُنَّةِ من قماشٍ واحد، إنَّهم جندُ إبليس، فالشَّيطانُ لا يجدُ وسيلةً أفضلَ مِن أصحاب العمائمِ لتدميرِ دين النَّاس وتدمير حياةِ أولئكَ الَّذينَ يقولونَ إنَّنا نعتقدُ بدينٍ مُعيَّن، أيَّاً كانَ هذا الدين، هذهِ حكايةُ الدينِ وحكايةُ رجال الدينِ وحكايةُ إبليس مُنذُ أن نَزلَ إبليسُ على الأرض.
في الفترةِ الأخيرةِ بسببِ الاضطراباتِ والاختلافاتِ في الأجواءِ العراقيّةِ انتشرَ الكلامُ بينَ أبناءِ الشارع السُنّي، بخصوصِ فسادِ المسؤولين السُنّيين في الحُكوماتِ المحليَّةِ في المناطقِ السُنّية، والَّذينَ يُمثِّلونَ السُنَّةَ في حكومةِ المنطقة الخضراء، إنْ كانوا في البرلَمان أو كانوا في السُلطةِ التنفيذيّةِ، في السُلطةِ القضائيّة، مثلما هو الفسادُ منتشرٌ في الواقع الشيعيّ في العراق، منتشرٌ في الواقعِ السُنّي في العراق، وإنْ كانَ الفسادُ في الوسط الشيعيّ أكثرَ بكثيرٍ من الفسادِ في الوسط السُنّي، لكنَّ الفسادَ في الأجواء الشيعيَّةِ مُكَتَّمٌ عليه، لِماذا؟ بفضلِ السيستاني فإنَّ الفسادَ في الوسط الشيعيّ مُكتَّمٌ عليهِ إلى أبعد الحدود.

أضربُ لكُم على سبيل المثال:

هُناك الوقفُ الشيعيُّ والوقف السُنّيُّ، الإمكاناتُ الماليَّةُ المتوفِّرةُ لدى الوقف الشيعي أكثرُ من الإمكاناتِ الماليّةِ المتوفّرةِ لدى الوقف السنّي، وهذا شيءٌ طبيعيٌّ لأنَّ الشيعةَ أكثرُ مِن السُنَّةِ في العراق، ولأنَّ الأوقافَ والمزاراتِ والأماكنَ الدينيَّةَ في الأجواء الشيعيَّة كثيرةٌ جِدَّاً وقُصَّادُها كثيرون.
لكنَّنا إذا أردنا أن نُراقبَ هذين الوقفين نجدُ أنَّ مُنجزاتِ الوقف السُنّي أكثرُ وأفضلُ من مُنجزاتِ الوقف الشيعيّ، وثانياً الفسادُ موجودٌ في الوقفين، لكنَّ الفسادَ في الوقف السُنّي رَغمَ كثرتهِ لا يُمثِّلُ شيئاً بالقياسِ إلى فسادِ الوقف الشيعي، كثيراً ما يتحدَّثُ المتحدِّثونَ في الأوساط السُنِّيَّةِ عن فسادِ الوقفِ السُنّي، لكنّ الحديثَ عن السرقات الكبيرةِ في الوقف الشيعي يُصْدِرُ السيستانيُّ أوامرهُ وفتاواه بِحُرمةِ الحديثِ عنها، حِفاظاً على سُمعة الطائفة، من طيّح الله حظ هيچ طائفة، في الحقيقةِ إنَّهُ يُحافِظُ على سُمعة المؤسَّساتِ الَّتي تكونُ تابعةً له.
السرقاتُ في الوقف السُنّي كثيرةٌ وكبيرةٌ جِدَّاً وينتشرُ الحديثُ عنها في الشارع السُنّي وكذلكَ في الإعلام، وهُناكَ قضايا رُفِعت إلى المحاكِمِ والقضاء، الموضوعُ فيه تفاصيلٌ لستُ بصددِ تتبُّعِ كُلِّ صغيرةٍ وكبيرة، الوقفُ الشيعيّ أموالهُ أكثر إنجازاتهُ أقل، والجودةُ فيها أقل بالقياسِ إلى الوقف السُنّي، إلَّا أنَّ الفَسادَ بكُلِّ أَشكالهِ في الوقف الشيعيّ أكثرُ وأكثرُ وأكثرُ وأعظم لكن لَيسَ مِن حديثٍ عن سرقاتِ الوقف الشيعي في الشارع الشيعي بشكلٍ واضح مثلما هو في الشارع السُنّي عن الوقف السُنّي، وحتَّى في الإعلام هُناكَ كلامٌ قليلٌ يُثارُ بينَ الفَيْنَةِ والأخرى، ولم تُقَدَّم قضايا مُهمَّة إلى المحاكِمِ والقضاء بخصوصِ الوقف الشيعيّ، وحتَّى لو قُدِّمت فإنَّها سَتُلَفْلَف، سيُضَيِّعها السيستانيُّ بفتاواه السريَّة قطعاً، وهُناكَ فتاوى علنيّة في قضيَّةِ وجوب التستُّرِ على الوكلاءِ الفاسدين، حكايةٌ قذرةٌ طويلةٌ عن أيِّ شيءٍ أُحدِّثكم؟!

مثالٌ آخر: العتباتُ المقدَّسةُ الشيعيَّة ينتشرُ الفسادُ فيها بِكُلِّ أشكاله، الفسادُ الماليُّ حَدِّث ولا حرج، السرقاتُ لها أوَّلٌ وليسَ لها آخر، الفسادُ الأخلاقيُّ ابتداءً باللواطِ والزنا وانتهاءً بكُلِّ المفاسد الأخرى في داخلِ هذهِ العتباتِ في داخلِ بناياتها ومُؤسَّساتها، ومِن كِبار المسؤولينَ فيها، إذا كَذَّبوا كلامي سأفتحُ ملفَّاتهم وبالأسماءِ والوثائق هؤلاء السَّفَلَة، البرنامجُ ليسَ مُعدّاً للحديثِ حولَ مفاسدِ هؤلاء السيستانيّين، الفسادُ بكُلِّ أشكالهِ يضربُ أطنابهُ في العتباتِ المقدَّسة، فضلاً عن اختطافِ الأشخاص الَّذينَ يفتحونَ أفواهَهُم بكلمةٍ أو كلمتين يتحدَّثونَ عن فسادِ هذهِ العتبات، يختطفونهم يُرعبونهم يُعذِّبونهم يُهدّدونهم بالقتل، وهُناكَ حديثٌ عن بعضِ الأشخاصِ فُقِدوا.
العتبةُ الحُسينيَّةُ مثلاً؛ هُناكَ كرفانات خلفَ مستشفى السفير، هُنا يُعذَّبُ الَّذينَ يُختَطفون، هُنا جرائمهم تُنفَّذ في هذهِ الكرفانات، وهذا الأمرُ ليسَ مُقتِصراً على العتبةِ الحُسينيَّة، وكُلُّ ذلك مِن دُونِ تفويضٍ قضائي ومن دونِ سُلطةٍ قانونيّة، التفويضُ جاءهم من محمّد رضا السيستاني، مَفاسدُ هذهِ المؤسَّساتِ السيستانيَّة لا تُعدُّ ولا وتُحصى، ولكن يُكتَّمُ عليها، لِماذا؟ لأنَّ السيستانيَّ لا يُجوّزُ للشيعةِ أن يفضحوا الوكلاءَ الفاسدين، هذا هو الواقع!!
الَّذي يجري في الشارع السُنّي والَّذي يجري في العالَم الافتراضي السُنّي أيضاً في عالم الإنترنت هُناكَ تسريباتٌ، هُناكَ الكثيرُ من فضائحِ الفساد، هُناكَ الكثيرُ من الوثائق، هُناكَ الكثيرُ مِن التسجيلاتِ الصوتيّة، هُناكَ الكثيرُ من الفيديوات.

سببُ انتشارِ هذهِ الأشياء في هذهِ الفترة:

أوَّلاً: الاضطراباتُ في كُلِّ العراق، هُناكَ اضطراباتٌ في كُلِّ العراق على المستوى السياسي، وعلى المستوى القضائي، وعلى المستوى الاقتصادي، وعلى المستوى الاجتماعي، تتنفَّسُ هذهِ الاضطراباتُ عِبرَ الإعلام وخُصوصاً عِبرَ الإنترنت.
وثانياً: هُناكَ خِلافاتٌ مُحتدمةٌ بينَ السياسيّين، وبينَ السياسيّين ورجال الدين في الواقع السُنّي في العراق، وهذا شيءٌ معروف؛ "الحراميّة مِن يتعاركون تطلع البوگـة".
وثالثاً: ليسَ عندهم سيستانيٌّ كهذا البلاء الَّذي عِندَ الشيعة كي يُصدِر الفتاوى بالتستُّرِ على القذارةِ الشيعيَّة حِفاظاً على سُمعة الطائفة.
هذا هو الَّذي يجري في الشارع السُنّي!!

الأمرُ قد احتدمَ احتداماً واضحاً، فماذا يصنعُ السياسيّونَ لتغييرِ وجهةِ بوصلةِ الشارع السُنّي؟ لابُدَّ مِن إثارةِ موضوعٍ يُلْهِبُ عواطفهم!!

ورجالُ الدينِ مُستعدّونَ لهذا الأمر، هؤلاءِ آلاتٌ تشتغلُ بالدَّفع، فإذا ما دَفعَ السياسيّونَ لهم أو قَدَّموا لهم التسهيلات فإنَّهم مُستعدّونَ للعملِ بأيَّةِ طريقةٍ كانت، هذا الحالُ يشتركُ فيهِ رجالُ الدين السُنَّة، ورجالُ الدين الشيعة، ورجالُ الدين الشيعةِ أقبح وأقذر وأوسخ مِن رجالِ الدين السُنَّة..

إلى أينَ أريدُ أن أصلَ بكُم؟

أثارَ سياسيّو السُنَّة قضيَّةَ قصيدةِ ملّا باسم، وإلَّا ففي القصائدِ الكثيرةِ الَّتي قرأها ملّا باسم عِبرَ السنين الطويلة فيها أكثرُ وأكثرُ وأكثر، وفيها ما هو أجرأُ وأجرأُ وأجرأُ مِن هذا الَّذي جاء مذكوراً في قصيدة من حبر الصحيفة، لكنَّهم جعلوا منها قميصَ عثمان، جعلوها وسيلةً وركَّزوا الحديثَ عن ملّا باسم لِشُهرتهِ ولكثرةِ مُحبّيه ومُتابعيه، وجعلوا هذا الأمرَ في أيَّام الأربعين حكايةٌ مقصودة، أرادوا أن يُغيّروا اتِّجاه بوصلةِ الشارع السُنّي نحو الصحابةِ والحديثِ عن الصحابة، وماذا يقول الشيعةُ عن الصحابة، الشيعةُ يقولونَ عن الصحابةِ أكثرَ مِمَّا قالهُ ملّا باسم وقالهُ عبد الخالق المحنّة، وما ذكرتهُ في الحلقتين الماضيتين هو أضعفُ بكثيرٍ مِمَّا تقولهُ الشيعةُ في حقِّ الصحابةِ اللُّعناء الَّذينَ قتلوا العترةَ الطاهرة.
أكانوا يتحدَّثونَ عن ملّا باسم أم يتحدَّثونَ عن غيرهِ، هذهِ لُعبةٌ، وهذهِ حِيلةٌ، وهذا تضليلٌ وتَثويلٌ للشارع السُنّي مِن قِبَلِ سياسيّيهِ، ومن قِبلِ رجالِ دينهِ، لأنَّهم يُريدونَ للشارع السُنّي أنْ لا يلتفتَ إلى هذهِ الفضائحِ، أتحدَّثُ عن فضائحِ فساد المسؤولين، وفسادِ رِجال الدينِ في الأجواء السُنيَّة.
محمّد رضا وجدها فُرصةً سانحةً فَحرَّك جلاوزتهُ للنَّفخ في هذا الموضوع في الأجواء الشيعيَّةِ ما بينَ مُؤيِّدٍ لملّا باسم، وما بينَ مُستنكرٍ عليه، وراءهُ عِمامةٌ سوداء، إنَّها عِمامةُ محمّد رضا، محمّد رضا اقتنصَ الفُرصة فنفخَ في الموضوع لأيِّ شيءٍ؟ حتَّى يُطرَحَ قانون في البرلَمان القادم، حتَّى يُطرَح قانون لمعاقبة الَّذي يُسيء إلى الرموزِ الدينيَّةِ مُعاقبةً شديدة، ويُدخلونَ المراجعَ في الرموز الدينيَّة، ورُبَّما يُدخِلونَ أولادَ المراجعِ وأصهارَ المراجع، ورُبَّما يُدخِلونَ العمائمَ السوداء من الصفِّ الأوَّلِ، مِن اللواطّينَ، والزُناةِ، والخِمّيرين، والفاسدين، هذهِ الوثائقُ الَّتي تُثبِت قبائحهم، صَخّم الله وجوهكم يا هتليّه، يا سرسريّه.

قانون الرموز الدينيَّة طُرِح في السنواتِ السابقة على ما أتذكَّر، طُرِح في الدورةِ الثانية من رئاسة المالكي للوزراء، سنة (٢٠١٣)، وكَثُر الكلامُ حولهُ قبلَ هذا التأريخِ أيضاً، لكن لم يُصوَّت عليه، لكثرةِ النِّقاشاتِ، ولِكثرةِ الاختلافاتِ حوله.

هذا كلامٌ غبيٌّ وغبيٌّ جِدّاً، كيفَ تستطيعونَ أن تُشَخِّصوا الرموزَ الدينيَّة العقائديَّة في بلدٍ كالعراق؟! العراقُ لا يُمكن أنْ تَقومَ فيهِ دَولةٌ دينيَّة، أديانٌ مُتعدِّدة، مذاهبُ مُتعدِّدة، اتِّجاهاتٌ مختلفة، وهُناكَ اتِّجاهاتٌ لا دِينيَّةٌ أيضاً في العراق، كيفَ نستطيعُ أن نَتصوَّرَ أن تَقومَ دولةٌ دينيَّةٌ في العراق؟ الدستورُ العراقيُّ رَغمَ عَبثِ المرجعيَّةِ السيستانيّةِ فيه هو أفضلُ مِن دساتيرِ الدول المجاورة من الدول العربيّةِ وغيرها، العيبُ المبنائيُّ فيه ما أقحموا فيهِ مِن أمور الدين فجاءَ دُستوراً مَعيباً، يُفتَرَضُ في الدستور العراقي أن يكونَ دُستوراً لدولةٍ حُرَّةٍ دستوريّة.

هذا الدستورُ يكونُ مبنيَّاً على قاعدتين؛

- على قاعدةِ المساواة.
- وقاعدةِ الحريّة.

مُساواةٌ في الواجبات، مُساواةٌ في الحقوق، مُساواةٌ في الفُرَص، مُساواةٌ في الثَّوابِ والعِقاب، فيكونُ الدستورُ مبنيَّاً على كُلياتٍ، وأنْ يُكتَب بِلُغةٍ واضحةٍ، وأنْ تكون مَوادّهُ وقواعدهُ جامعةً مَانعة، لكي لا يُطالَبُ بتغييرهِ بَين الفَيْنَةِ والأخرى، لأدنى خِلافٍ سياسيّ، ولأدنى اضطرابٍ مُجتمعيّ، ترتفعُ الأصواتُ بالمطالبةِ بتغيير الدستور، ويحقُّ لهم ذلك إذا كانَ الدستورُ مُرتبكاً، لقد عَبَثَ بهِ السيستانيُّ شَرَّ عَبَث، وعَبَثَ رؤساءُ الكُتَلِ بهذا الدستورِ شَرَّ عَبَث وهم لا يفقهونَ في كتابة الدساتير، ولا يفقهونَ في تشريع القوانين، ما بينَ ثَوَلِ المرجعيَّةِ، وثَوَلِ زعماء الأحزاب السياسيَّة الشيعيَّةِ القطبيَّةِ القذرة، وما بين حانه ومانه ضاعت لحانه، هذا هو الواقعُ الَّذي يعيشهُ العراق بشكلٍ عام، وتعيشهُ الشيعةُ بشكلٍ خاص.

أمَّا الحريّةُ؛ فإنَّ أوَّلَ حُريّةٍ لابُدَّ أنْ تُذكَرَ في الدستور حُريّةُ المعتقد، معَ حُريّةِ المعتقد كيفَ يمكنُ أن تُسَنَّ القوانين لمحاسبة الَّذينَ ينتقدونَ الرموز الدينيَّة؟! فلابُدَّ أن يكونَ الدستورُ مَبنيَّاً على حُريّة المعتقد، وحُريّة التعبير، وحُريّةِ الحركة في السفرِ، في الانتقالِ، في العيشِ للأفرادِ وللجماعات، والحُريّةُ الشخصيَّة، ماذا يلبسُ الإنسان، ماذا يأكلُ الإنسان، متى ينامُ الإنسان، متى يستيقظُ الإنسان، متى يُسافر، متى ومتى، ما يرتبطُ بشؤونهِ الشخصيَّة، هذهِ الحُريّاتُ هي الَّتي تكونُ ضامنةً لحياةٍ كريمةٍ للإنسان.

مُشكلتنا في العراق نحنُ نعاني مِن دكتاتوريّات، هُناكَ دكتاتوريّة الفرد مثلما كانَ يفعلُ صَدَّام، سقطت هذهِ الدكتاتوريّة، جاءتنا دكتاتوريّةُ المجموعات، صحيحٌ أنَّ النظامَ السياسيَّ في العِراق يأتي مِن الصناديق وهُناكَ برلَمانٌ وهُناكَ سُلطةٌ تنفيذيّةٌ مُنفصلة عن السُلطة التشريعيّة، وهُناك سُلطةٌ قضائيَّةٌ، وهُناكَ وهُناك، لكنَّ الحقيقةَ في المحصِّلة هُناكَ دكتاتوريّةُ المجموعات في كُلِّ حيزٍ مِن العراق..

انتقلنا مِن الدكتاتوريّةِ الفرديّة إلى دكتاتوريّةِ المجموعات مع وجودِ نوعينِ آخرين مِن الدكتاتوريّات؛

الدكتاتوريّةُ الدينيَّة؛ وهي أقبحُ أنواع الدكتاتوريّات، المرجعيَّةُ الشيعيَّةُ دكتاتوريّةٌ من أخرا أنواع الدكتاتوريّات، اذهبوا إلى النَّجف وعيشوا في الوسط الحوزوي وراقبوا أصحابَ العمائم هل يستطيعونَ أن يتلفَّظوا بكلمة، سيصبّونَ عليهم الجحيمَ حميماً، هذا الواقعُ يعرفهُ المعمَّمون الَّذينَ يُتابِعونَ حديثي الآن، أتباعهم الديخيّونَ لا يُصَدِّقونَ كلامي يعتبرونَ هذا من الدعايات، لكنَّني أُخاطِبُ الَّذينَ يعرفونَ الحقائق لا شأنَ لي بالديخيّينَ مِن حمير السيستانيّينَ ومِن حميرِ سائر المراجع.

المرجعيَّةُ السيستانيّةُ مرجعيَّةٌ دكتاتوريّةٌ مُجرمة لكنَّها تُقَنِّعُ إجرامها وتُقَنِّعُ دكتاتوريَّتها بالدين، ومِن أنَّ السيستاني رجل فقير مُنزوي في دارهِ لا يتدخَّلُ في الأمور السياسيّة، وقد أغلقَ الرجلُ أبوابهُ بوجه السياسيّين، هتليّه كُل شيء يقدرون يسوون مجرمين سَفَلَة، المرجعيَّة اشبيدها المرجعيَّة تنصح، تعلّم، حـجـت إلى أنْ مَلّت، السياسيّين ما يسمعون كلام السيّد السيستاني سماحة المرجع الأعلى، ومِن هذا الضراط الَّذي يُضَرِّطونَ بهِ يضحكونَ عليكم، كُلُّ شيءٍ بأيديهم، وإلَّا مثلاً مطار النَّجف مطار هو تابعٌ للدولة يمتلكهُ محمّد رضا، هذا المطار يتصرَّفُ فيهِ محمّد رضا السيستاني كما يشاء، على أيِّ أساس؟ إنَّها الدكتاتوريّةُ الدينيَّةُ المقنَّعة، الموانئ على الخليج محمّد رضا يتصرَّفُ فيها، على أيِّ أساس؟! إنَّها الدكتاتوريّةُ الدينيَّةُ المرجعيَّةُ السيستانيّةُ المقنَّعة، ما دامت هذهِ الدكتاتوريّةُ موجودةً فلن يرى العراقُ خيراً.

الدكتاتورية الثانية؛ هي الدكتاتوريّةُ العشائريّة.

فنحنُ في العراق:

- نُعاني مِن دكتاتوريّةٍ عشائريّة أُميَّةٍ، جاهلةٍ، سَطحيَّةٍ سَخيفة.
- ونُعاني من دكتاتوريّةٍ دِينيَّةٍ، مَرجعيَّةٍ، سيستانيّةٍ، مُجرمةٍ فاسدةٍ قذرة.

- ونُعاني من دكتاتوريّة المجموعات، في كُلِّ منطقةٍ هُناكَ مجموعةٌ تتحكَّم بشؤون النَّاسِ حتَّى أنَّها تتدخَّلُ في شؤونهم الشخصيَّة.
قانون الإساءةِ إلى الرموز الدينيَّة لن يكونَ لهُ مِن محلٍّ مِن الإعراب مع دستورٍ بهذهِ الصيغة، إذا تَحدَّثنا عن حُريَّة المعتقد فما معنى أن يُوجَدَ قانون لتجريمِ الإساءةِ إلى الرموز الدينيَّة؟! على سبيل المثال: مع دستورٍ يَبتني على حُريَّة المعتقد فإنَّ الإيزديّين لهم حُريَّةٌ كاملةٌ في معتقدهم وفي طقوسهم، ولهم حُريَّةٌ كاملةٌ في التعبيرِ عن دينهم، والمسلمونَ كذلك، وإن كانَ الإيزديّونَ أقليَّةً، القُرآنُ يلعنُ الشَّيطان، والإيزديّونَ يُقدّسونَ الشَّيطان، يَعتبرونهُ هو سَيّدُ الملائكةِ، وهُو الأقربُ إلى الله لأنَّهُ قد نجحَ في الامتحان فما سجدَ لآدم، هكذا هم يعتقدون، فهل يحقُّ لهم أن يرفعوا شكوى على القُرآن، أيُّ منطقٍ هذا؟! إذا كانَ الدستورُ ضامناً لحُريَّةِ المعتقد فالإيزديّون يَحقُّ لهم أن يعتقدوا بدينهم، وأن يُعبّروا عن دينهم، وأن يُظهروا تقديسهم للشَّيطان في أجوائهم، في طقوسهم، في عباداتهم، في مُؤسَّساتِهم، في مدارسهم الدينيَّة، في احتفالاتهم، في اجتماعاتهم، وإذا كانَ لهم من وسائل إعلام أو مطبوعات من حَقِّهم أن يُعبّروا عن تقديسهم للشَّيطان، إذا كانَ الدستورُ ضامناً لحُريَّةِ المعتقد هذا تفريعٌ على ذلكَ التأصيل.
الأمرُ هُوَ هُوَ بالنسبةِ للمسيحيّين؛ يُقدّسون الصليب، نحن نكفرُ بالصليب، في فِقهنا يَحْرُمُ بيعُ الخشبِ لصناعة الصليب، فهل هذا يعني أنَّنا نمنعُ المسيحيّينَ مِن بناء كنائسهم، ومن أن يضعوا الصليبَ في كنائسهم أو أن يُعَلِّقوهُ في بيوتهم أو أن يلبسوهُ على صُدورهم، أيَّةُ حُريَّةٍ للمُعتقدِ حينئذٍ؟! مِن حَقِّهم أن يفعلوا هذا.
هذهِ سفينةٌ والرُّكابُ فِيها من جنسيّاتٍ مُختلفةٍ، ومن قوميّاتٍ مُختلفةٍ، المنطقُ يقول أن يُحافظَ الجميعُ على السفينة، ومِن حَقِّ كُلِّ راكبٍ في السفينةِ أن يُحافظَ على مصالحهِ وشؤونهِ وأن يُحافظَ على عُدَّة سفرهِ وملابسهِ وطعامهِ.
إذا أردنا أن نعيشَ في بلدٍ هادئٍ لابُدَّ أن نُسَلِّمَ مِن أنَّ الجميعَ يَحقُّ لهم أن يُمارسوا أديانهم ومُعتقداتهم وأن يُعبّروا بِحُريَّةٍ، إذا وصلَ الأمرُ إلى جِنايةٍ فَهُناكَ المحاكم، أمَّا إذا كانَ التعبيرُ بحدود الكلامِ، وبحدود الإعلامِ، فعلى هذا المجتمع أن يتربَّى شيئاً فشيئاً على قَبُولِ هذهِ الحقيقة، هُناكَ أديان، وهُناكَ مَذاهب، وهُناكَ اتّجاهات.
يزيد بن معاوية نحنُ نلعنهُ، وهُناكَ مِن السُنَّةِ يلعنونهُ، وهُناكَ مِن السُنَّةِ يُقدّسونهُ، ففي نظر الَّذينَ يُقَدّسونَ يزيدَ بن معاوية هو رمزٌ ديني، نحنُ نلعنهُ وبشكلٍ علني ونقرأ زيارةَ عاشوراء علناً في المساجدِ، والحُسينيَّاتِ، وفي المواكبِ، والتجمّعاتِ، وفي البيوتِ، وفي الإعلام، فهل هذا إساءةٌ إلى رمزٍ ديني؟!
أنتم وين تردون تاخذون النَّاس؟! أنتَ محمّد رضا السيستاني وأنتم سياسيّو السُنَّة ورجال الدين عِندَ السُنَّة وين تردون تاخذون النَّاس؟ هل هو دينُ الماسونيَّة يكون هُناكَ دينٌ واحد؟! الرموز المقدَّسة تكونُ واحدةً عِندَ الجميع، أيُّ هُراءٍ هذا؟! إذا كُنتم تُريدونَ أن تبنوا دولةً، أن تبنوا مجتمعاً، أن تعيشوا بسلامٍ، على الجميع أن يعترفَ بالجميع، وللجميعِ الحُريَّةُ والحَقُّ في المعتقدِ وفي التعبيرِ.
أمَّا أنَّ الشارعَ الشيعي غاضِبٌ من المرجعيَّةِ، وكذلكَ الشارع السُنّي غاضِبٌ من السياسيّينَ ومِن رجال الدين عِندَهم لأجلِ هذهِ المصالحِ الشخصيَّةِ المحدودة تُسَنُّ القوانين لتدمير الحياة، أيُّ منطقٍ هذا؟! شلون تفكرون أنتم؟ ليش ما تصلحون وضعكم والشارع يرضا عنكم؟ ليش ما تمشون عدل؟
أضربُ لكم مثالاً:
- بابا الفاتيكان شخصيَّة إلهيَّةٌ مُقدَّسةٌ عِندَ الكاثوليك، لكن عِندَ الطوائف المسيحيَّةِ الأخرى يعتقدونَ أنَّ الفاتيكان هو بيتُ الشَّيطان، يُعَيّرونَ عنه ببيت الشرّير، ويعتبرونَ أنَّ أكبرَ الدَّجَّالِين هو البابا، صحيحٌ من أنَّهم لا يُصرّحونَ علناً بهذا في وسائلِ إعلامهم، لكن في كُتبهم هذا موجودٌ، في مجالسهم الدينيَّةِ، في كنائسهم يقولونَ هذا الكلام، وقد يظهرُ في بعضِ الأحيانِ على ألسنةِ بعضِ رجال دينهم في وسائل الإعلام، هذهِ قضيَّةٌ موجودةٌ في كُلِّ أنحاء العالم.
- مراجعُ النَّجفِ أنفُسهم أحدُهم يُفَسّقُ الآخر، أحدُهم يُكَفِّر الآخر، أحدُهم يَسبُّ الآخرَ سُباباً أفحشُ مِن أفحشِ السُباب الَّذي يتكلَّمُ بهِ السُوقة، صَدّقوني هذهِ حقائق، عرضتُ عليكم حينما كُنتُ أُحدِّثكم عن مرجعيَّة الخوئي وكيفَ أنَّ الخوئي يصفُ الخُمينيَّ بأنَّهُ حمار، وكيفَ أنَّ الخُمينيَّ يَصِفُ الخوئي بأنَّهُ بهيمةٌ مربوطةٌ هَمُّها عَلَفُها، يعني أنَّ قيمتهُ خُرئهُ، لأنَّ أميرَ المؤمنين صلواتُ اللهِ عليه يقول: (مَن كانَ هَمُّه بَطنه فَقِيمتهُ ما يَخرج مِنهَا).
-عرض التسجيل الصوتي للسيّد الخُميني وهو يتحدَّثُ عن السيّد الخوئي.
تعليق: فحينما يقول السيّدُ الخوئي عن السيّد الخميني مِن أنَّهُ حِمار، السيّد الخُميني من الرموز الدينيَّةِ أو لا؟! بحسبِ ما تريدونَ أن تُدخِلوا المراجعَ في هذا الموضوع، وحينما يقول السيّد الخميني عن السيّد الخوئي مِن أنَّهُ دابةٌ هَمُّها عَلَفُها، السيّد الخوئي من مجموعة الرموز الدينيَّةِ أو لا؟ بحسبِ ما تُريدون أن تجعلوا المراجعَ من الرموز الدينيَّة، يُفَسّق بعضُهم بعضاً، يُكَفِّرُ بعضُهم بعضاً، مُنذُ أن أسَّسَ الطوسي حوزةَ النَّجف وهذا هو حالُ مراجع النَّجفِ وكربلاء يُفَسّقُ بعضُهم بعضاً، وهذا الأمرُ نفسهُ بَينَ عُلماء السُنَّة، الخِلافاتُ بينَ المذاهب السُنيَّةِ

عِبرَ التأريخ خِلافاتٌ شديدةٌ سُفِكت الدماءُ فيما بينهم وقُتِلَ العُلماءُ فيما بينهم، سِجالٌ طويلٌ فيما بينَ المذاهب السُنيَّة هو أعنفُ بكثير من الَّذي جرى بينَ مراجع الشيعة.
لأنَّ مراجعَ الشيعةِ كانوا يعيشونَ التقيَّةَ بشكلٍ وآخر في ظلِّ حُكوماتٍ ليست شيعيَّة، وإنْ كانت علاقتُهم حسنةً بهم لكنَّهم يعيشونَ التقيَّةَ بدرجةٍ وأخرى، وهم يعرفونَ العملَ بالتقيَّةِ لذا يعملونَ بالتقيَّةِ أيضاً مع الشيعةِ مِن أتباعهم، يُظهِرونَ القَداسة أمامَ عَوامِّ أتباعِهم لكنَّ قذاراتهم يُظهِرونها أمامَ خَواصِّهم، لذا فإنَّ خَواصَّ المراجعِ لا يحترمونَ المراجع لأنَّهم مُطّلعونَ على قذاراتهم.

العنوانُ الَّذي جعلتهُ لهذهِ الحلقات إنَّهُ: **"الكَفَالَةُ الحُسينيَّة".**
قد يسألُ سائلٌ: مِن أنَّني عقدتُ حلقاتٍ عديدةً تَحدَّثت فيها عن قبائحِ مراجع الشيعة، تحدَّثتُ عن مُحسن الحكيم، عن الخوئي، عن محمّد باقر الصدر، وعن السيستاني، إلى أن طرحتُ هذهِ المسألة، ما علاقةُ كُلِّ هذا بالكَفَالَةِ الحُسينيَّة؟!
الكَفَالَةُ الحُسينيَّةُ؛ عقيدةٌ أساسيّةٌ بِها نجاتُنا.
أقولُها لكم عَن خبرةٍ أنا أحترمها، أنا أحترمُ خبرتي لا شأنَ لي بكم أن تحترموا خبرتي أو أن لا تحترموها، وعن تجربةٍ أنا أحترمُ تجربتي ولا شأنَ لي بكم أن تحترموا تجربتي أو أن لا تحترموها، أقولُها لكم عن خبرةٍ وعن تجربةٍ وعن تحقيقٍ وعن إحاطةٍ عِلميَّةٍ بقدرِ ما أستطيع بثقافة الكتابِ والعترة: مُستحيلٌ، أنْ تتمسَّكوا بإمامِ زمانِكم كما يُريد ما لم تعرفوا حقيقةَ هؤلاء، مُستحيلٌ، لا أقولُ لكُم إنَّ الأمرَ صَعبٌ أبداً، مُستحيلٌ، مثلما يستحيلُ العِلاج ما لم يُشخَّص المرض، مِن دُونِ أن تعرفوا هؤلاء يستحيلُ أن تكونوا جُزءاً مِن أجزاءِ الكَفَالَةِ الحُسينيَّة، أن تكونوا داخلينَ في الكَفَالَةِ الحُسينيَّة، ولذا فإنَّ معرفةَ حقائقِ هؤلاءِ واجبةٌ وأوجبُ مِن الواجبِ بكثير، لهذا السَّبب أنا أتحدَّثُ عنهم، ليسَ مُعجباً بالحديثِ عنهم، ليسَ راغباً بأن أُلوِّث لساني بأسمائهم وأحوالهم القذرة، لكنَّ المنهجَ الصحيح هو هذا، أنتَ لن ترتبطَ أيُّها الشيعيُّ بإمام زَمانكَ إلَّا أنْ تَعرِف مَنهجه، مُستحيلٌ أن ترتبطَ بالإمامِ الحُجَّةِ مِن دُونِ أن تعرفَ منهجه، إذا كُنَّا نتحدَّثُ عن أنَّ الأمورَ تجري بأسبابها وهذا هو تكليفنا، الإمامُ يأخُذك إليه بِلطفهِ الخاص هذا ما هو من شأني، هذا من شأن الإمام، أنا أتحدَّثُ عن الأسباب، وإمامُنا الصَّادِقُ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه يقول: (أَبَى اللهُ إلَّا أَنْ تَجْرِيَ الأُمُورُ بِأَسْبَابِهَا)، هذهِ مَشيئةُ الله، نحنُ مأمورونَ أن نعملَ بالأسباب، لن نستطيعَ أن نتواصَلَ معَ إمامِ زماننا مِن دُونِ تشخيصِ مَنهجِهِ، ولنْ نستطيعَ أن نُشخِّصَ منهجهُ مِن دُونِ أن نُشخِّصَ منهجَ الضلالِ هذا، وإلَّا فإنَّ الأمورَ ستختلط وسنقعُ في حَيصَ بَيص، سنقعُ في خلطٍ وخبط وسيختلطُ حابِلُها بنَابِلِها، يختلطُ ماءُ المطرِ بِتُرابها هذا هو المراد، فحينئذٍ لا يبقى التُرابُ تُراباً ولا يبقى الماءُ ماءً سيتكوَّنُ شيءٌ آخر وهو الطين، فعلينا أنْ نُميِّزَ بينَ التُرابِ وبينَ الماء حتَّى نستطيعَ أن ننتفعَ مِنَ الماء، علينا أن نُميِّزَ بينَ التشيُّع للحُجَّةِ بن الحسن وبينَ التشيُّعِ للمراجعِ الطوسيّين.
ألا تُلاحظونَ أنَّني حينما أُفَسِّرُ القُرآنَ أُفَسِّرهُ بطريقةٍ مُختلفةٍ عن التفسير الَّذي تعرفونهُ مِن الحوزة الطوسيَّة؟! هذا تفسيرُ التشيُّعِ للحُجَّة بن الحسن.
ألا تُلاحظونَ أنَّ العقائدَ الَّتي أطرحها في جانبِ الوَلايةِ أو في جانبِ البراءة تختلفُ اختلافاً كاملاً عن العقائد الَّتي تعلَّمتُموها من الحوزة الطوسيَّة؟! هذهِ عقائدُ التشيُّع لصاحب الزمان وتِلكَ عقائدُ التشيُّع الطوسي.
فالتشيُّعُ الطوسي؛ لهُ عقائدهُ، ولهُ تفسيرهُ، ولهُ فِكرهُ وثقافتهُ وقِراءتهُ للتأريخ وقراءتهُ للوجود، ولهُ فَتاواه وأحكامهُ، وهذا هو الَّذي تُعَلِّمهُ حوزة النَّجف.
أمَّا التشيُّعُ لصاحبِ الزَّمان؛ لهُ عقائدهُ الَّتي تختلفُ عن عقائد حوزة النَّجف، ولهُ تفسيرهُ الَّذي يختلفُ عن تفسيرِ حوزة النَّجف، ولهُ فِكرهُ وقراءتهُ للتأريخ وقراءتهُ للوجود ولهُ فتاواه وأحكامهُ الَّتي تختلفُ عن فتاوى وأحكامِ حوزة النَّجف.
- الصَّلاةُ وفقَ التشيُّعِ المهدويّ باطلةٌ في نظرِ التشيُّعِ الطوسي.
- والصَّلاةُ بحسبِ التَشيُّع الطوسي باطلةٌ بحسب التشيُّع المهدويّ.
- في التشيّع الطوسي ذِكرُ عليٍّ في وسط الصَّلاةِ في التشهُّدِ الوسطي فيها وفي آخرها يُبْطِلُ الصَّلاة.
- في التشيُّع المهدويّ هذهِ الصَّلاةُ باطلةٌ، لأنَّهُ يجبُ ذِكرُ عليٍّ في التشهُّد الوسطي والأخيرِ في الصَّلواتِ الواجبة ولابُدَّ من الاعتقادِ من أنَّ ذِكرَ عليٍّ هو سببُ صِحَّة الصَّلاة وهو سَببُ قَبولِها، أمَّا إذا ذكرنا التوحيدَ والرِّسالَةَ فإنَّ الصَّلاةَ باطلةٌ، ﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ**﴾، فلا رسالةٌ ولا توحيد، الأساسُ وَلايةُ عليٍّ، هذهِ هي الآيةُ السابعةُ والستون بعدَ البسملةِ من سورة المائدة.
هذا مثالٌ والحكايةُ مُستمرَّةٌ في العقائدِ كُلِّها، في التفسيرِ كُلِّهِ، في الفقهِ كُلِّهِ، في الفِكرِ كُلِّهِ، في الثقافةِ كُلِّها، هذا هو الَّذي يجري على أرضِ الواقع.

في سورة يوسف، الآيةِ الثالثةِ بعدَ البسملة: ﴿**نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ**﴾، إلى آخر الآية، فأحسنُ القَصَصِ في القُرآن قَصَصٌ يرتبطُ بالأنبياءِ مُباشرةً، وقَصَصٌ يرتبطُ بأقوامِهم، لِماذا يُعَبِّرُ القُرآنُ عن قَصَصهِ بأنَّها أحسنُ القَصَص؟!

يتَّضحُ هذا من نفس السورةِ في الآيةِ الحاديةِ بعدَ العاشرةِ بعدَ المئةِ بعدَ البسملة: ﴿**لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي الأَلْبَابِ**﴾، إنَّها القَصَصُ الَّتي ذُكِرت في سورةِ يوسف، وهي قَصَصٌ عديدة، صحيحٌ أنَّ العنوانَ الَّذي يُرابطُ بينها يوسف النَّبي لكنَّ القَصَصَ تَفرَّعَ وتَفرَّع في هذهِ السورة، فسورةُ يوسف في أوَّلِها وصفت قَصَصَ القُرآنِ مِن أنَّهُ أحسنُ القَصَص، لِماذا؟ للعبرةِ الموجودةِ فيه.

وفي القرآنُ أيضاً أمثلةٌ كثيرةٌ:

ما جاء في سورة العنكبوت، حينما ضربَ القُرآنُ لنا بيتَ العنكبوتِ مَثَلاً في الآيةِ الحاديةِ والأربعين بعدَ البسملة: ﴿**مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاء كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتاً وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ**﴾، لا أريدُ أن أقفَ عِندَ هذا المَثَل ولكن جاءَ في الآيةِ الثالثةِ والأربعين بعدَ البسملةِ من سورة العنكبوت بعدَ الحديثِ عن بيت العنكبوت: ﴿**وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ**﴾.

- فسورةُ يوسف أخبرتنا؛ أنَّ القَصَص يكونُ عِبرةً لِمَن؟ لأولي الألباب.
- وهذهِ الأمثلةُ القُرآنيّة مَن الَّذينَ يَعقِلونها؟ بحسبِ القُرآنِ: ﴿**وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ**﴾.
- فهذا القَصَصُ وهذهِ الأمثلةُ لِمن؟ لأولي الألباب وللعالِمين.

في سورةِ الأعراف، الآيةِ الخامسةِ والسبعين بعدَ المئةِ بعدَ البسملة: ﴿**وَاتْلُ عَلَيْهِمْ** - أمرٌ مِن الله مُوجَّهٌ إلى رسول الله يأمرهُ بالتلاوة، والقُرآنُ نزلَ بإيَّاكِ أعني واسمعي يا جارة - **وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِيَ آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ** - أمرٌ مِن الله أن تُتلى هذهِ الحكاية - **وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَـكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**﴾، أمرٌ بحكايةِ هذهِ القصَّة، هذا مَثَل، بلعمُ ابن باعوراء مَثَلٌ حينما نُريدُ أن نُطَبِّقهُ على أرضِ الواقع لا أن نحكي حكايتهُ، نعم نحكي حكايتهُ كي نُبَيِّنَ أهميَّةَ أن نحكي حكايةَ هؤلاء البلاعم، هذا بلعمٌ واحد هُنا في القُرآن، ونحنُ عندنا بلاعمُ وبلاعم، بلعونا وبلعوا الدينَ وبلعوا الشيعةَ أولئكَ الَّذينَ يُقالُ لهم كَذِباً ودَجَلاً وزُوراً نُوَّابُ صاحبِ الزمان، إنَّهُ بالوعةُ الشَّيطان العظمى وما هو بآيةِ الله العظمى، القُرآنُ هكذا وصفَ مرجعاً مِن أكبرِ مراجعِ بني إسرائيل، هؤلاءِ لا يصلونَ إلى نِعالهِ، مِن حَمَلَةِ الاسم الأعظم بلعمُ بن باعوراء ها هو القُرآنُ يصفهُ بأنَّهُ كلب، إنَّهُ كلبٌ بشريٌّ ما هو بكلبٍ حيواني، ما قالَ إنَّهُ كلب قال: **"فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ"**، هو كلبٌ بشريٌّ هو أنجسُ وأقبحُ مِن الكلبِ الحيوان.

ثُمَّ تأتي الآيةُ التالية: ﴿**سَاء مَثَلاً الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُواْ يَظْلِمُونَ**﴾، إنَّها مَثَلٌ لهؤلاء، الآيةُ تتحدَّثُ عن أمثلةٍ على أرض الواقع.

هذا المَثَلُ نَجدهُ أيضاً في سورة الجمعة، لِماذا كُلُّ هذا التأكيد على سورة الجمعة؟ هُناكَ صلاةُ الجمعة في كُلِّ أسبوع وتُقرأُ سورة الجمعة جهراً في صلاةِ الجُمعة حتَّى يسمعها المصلّون، معَ أنَّ صلاة الجُمعة هي بمقامِ صلاة الظهر، وصلاة الظهر إخفاتيّة، لكنَّ صلاة الجمعة جَهريَّة، وتُقرأ سُورة الجمعة في الركعة الأولى بقراءةٍ جَهريَّة حتَّى يسمعَ المصلّون هذا المَثَل: ﴿**مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً** - ثُمَّ ماذا تقولُ الآية؟ - **بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ** - هذا حديثٌ عن تطبيقِ هذا المَثَل على أرض الواقع وليسَ على اليهودِ فقط، الصورة أُخذت من اليهود لكنَّ التطبيقَ يكونُ في هذهِ الأُمَّةِ وفي غيرها، الحمارُ البشريُّ قبيحٌ قَذِرٌ نَجسٌ إلى أبعد الحدود، هذا المثالُ أُخِذَ من اليهود - **وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾.

إنَّها الجهاتُ هِي هي نفسُها، إنَّهم مراجعُ الدين، أنا أتحدَّثُ عن واقعنا الشيعي، هؤلاءِ هُم الَّذين وُصفوا بالكِلاب ووصِفوا بالحمير، إنَّهم كلابٌ بشريَّة، إنَّهم حميرٌ بشريَّة، ما تحدَّثتُ بهِ عنهم هو دُونَ هذهِ المعاني، إنِّي نقلتُ شيئاً نَزراً قليلاً عن هؤلاء المراجع، فإنَّني أعرفُ الكثيرَ والكثيرَ عنهم.

في سورة المدثِّر، إنَّها مِن السورِ المكيّة، وجاء الحديثُ فيها عن المضمونِ نفسهِ في الآيةِ التاسعةِ والأربعين بعدَ البسملةِ وما بعدها: ﴿**فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ** - "التَّذكرةُ"؛ وَلايةُ عليٍّ بحسبِ تفسيرهم لِقُرآنهم - **كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ۞ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ**﴾، هذهِ حُمرٌ مُضطربة.

"فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ"؛ مِصداق من مصاديقِ الإعراضِ عن وَلايةِ عليٍّ أنْ نجعلَ الصَّلاةَ الواجبةَ باطلةً بسببِ ذِكرِ عليٍّ هذا إعراضٌ عن التَّذكِرة، إنَّني أتحدَّثُ عن الحُمُر المستنفرة الَّتي فَرَّت من قسورة، وقسورة من أسماءِ أمير المؤمنين ومِن أوصافهِ، هو الَّذي يقول في رَجزهِ في خَيبر حينما خرجَ إلى مَرحب:

أنا الَّذِي سَمَّتني أُمِّي حَيْدَرة..
ضُرغام أجامٍ وليثُ قَسْوَرة..

أَكِيلُكُم بِالسَّيفِ كَيْلَ السَّنْدَرَة..
مِن أوصافهِ، "الحيدرةُ"؛ تعني القسورة، المعنى واحد.
هُم يُريدونَ أن يُشرّعوا قانوناً مَاسونيَّاً، الماسونيَّةُ هي الَّتي تدعو إلى دينٍ واحدٍ، وإلى احترام جميع الرموز، هذا الكلامُ ليسَ مَنطقيَّاً! الماسونيَّةُ تريدُ إلغاء الأديان، تريدُ أن تُحطِّمَ الأديان فتدعو إلى تقديسِ كُلّ الرموز، هذا منهجٌ ماسونيٌّ قذرٌ نجس بدعوى؛ "**الأُخوةِ، والمساواةِ، والعدالةِ، والصفاءِ، والرحمةِ، والرأفة**"، إنَّها إزالةٌ للأديان، كُلُّ دينٍ، كُلُّ مُعتقدٍ أكانَ على حقٍّ أم كانَ على باطلٍ لا شأنَ لنا بهِ، لهُ رموزهُ ولهُ مُقدَّساتهُ، وتتعارضُ الأديانُ فيما بينها، وكُلُّ دينٍ يرى أنَّ الحقَّ فيه ويرى أنَّ الباطلَ في بَقيَّة الأديان، كُلُّ الأديانِ هكذا ويَكذبونَ عليكم رجالُ الدِّينِ مِن أيِّ دينٍ إذا قالوا لكُم مِن أنَّنا ننظرُ إلى الأديانِ على أنَّها صحيحةٌ سليمةٌ، كَذِبٌ هذا ودَجَل، كُلُّ دينٍ يرى أنَّ الحقَّ فيهِ فقط، وأنَّ الباطلَ في سائر الأديانِ الأخرى، كُتُبهم تقولُ بهذا، عُلماؤهم يقولونَ بهذا.
الحلُّ ما هو؟ نحنُ لا نستطيعُ أن نُلغي الأديانَ فهذا أمرٌ واقع، ولا نستطيعُ أن نجبرَ النَّاسَ على أن تتَّبعَ ديننا، نريدُ أن نعيشَ معهُم في مكانٍ واحدٍ وليسَ هُناكَ مِن مكانٍ آخر نعيشُ فيه، إذاً لابُدَّ أن نتفاهمَ فيما بيننا على وثيقةٍ دُستوريَّةٍ أن يُحتَرمَ فيها المعتقد، مُرادي أن يُحترمَ فيها المعتقد أن تكونَ حُريَّةٌ للمُعتقد، وهُناكَ قوانينُ تُؤدِّي إلى احترامِ هذا المعتقد، لكنَّ هذا لا يُلغي الاختلافَ في الأديان، ولا يُلغي أن أنتقدَ الأديانَ الأخرى، أو أن أنتقدَ المذاهبَ الأخرى، وهم كذلكَ يفعلون، هم لهم الحق أن يفعلوا هذا، ولي الحق أن أفعلَ هذا، لكن لا أن يصلَ إلى حدِّ الجنايةِ والقتل، وإنَّما بحدود الحديثِ والمناقشةِ والإعلام وأنْ أتكلَّمَ بِحريَّتي وأنْ أصِفَهم كما أعتقد، ومِن حَقِّهم أن يصفوني كما هم يعتقدون، بهذهِ الطريقةِ يعيشُ النَّاس وعندنا تجربةٌ في الدول الغربيّة يعيشونَ بهذهِ الطريقةِ وليسَ هُناكَ مِن انتقاصٍ لحقوقي الدينيَّة، وليسَ هُناكَ من انتقاصٍ لحقوقِ الآخرينَ في أديانهم الأخرى، ويُمكننا أن نجعلَ التجربةَ أحسن مِن هذهِ إذا كُنَّا على عقلٍ ودِرايةٍ وبصيرةٍ وفَهم، ولكن مِن أينَ نجلبُ هذا؟!!